

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا
الْقَلْبِ لَآتَقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ...

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْعَيْشَ فِي ظِلَالِ الْإِسْلَامِ يَقْتَضِي
الْقِيَامَ بِأَدَاءِ واجباتنا نُجَاهَ رَبِّنا جَلَّ وَعَلَا، وَأَخَذَ
رِسَالَاتِ دِينِنَا الْمَلِيَّةِ بِالْحَيَاةِ كَدَلِيلٍ فِي عِلَاقَاتِنَا
مَعَ النَّاسِ. فَلَيْسَ مِنْ الصَّوَابِ أَبَدًا الْإِنْفِصَالُ
عَنْ الْمُجْتَمَعِ وَتَفْضِيلُ الْعَيْشِ بِشَكْلِ فَرْدِيٍّ
وَبِعُزْلَةٍ عَنِ الْآخَرِينَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْضَلُ!

أَنَا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ وَلِلْأَسْفِ قَدْ
حُسِنَا فِي دُنْيَانَا. فَأَصْبَحْنَا مَنْطُوبِينَ وَمَنْغُزَلِينَ.
وَأَصْبَحْنَا أَنَاتِيَّينَ وَعَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى التَّفْكِيرِ فِي
أَيِّ شَخْصٍ سِوَى أَنْفُسِنَا. إِقْتَرَبَتْ بِيُوثُنَا
وَتَبَاعَدَتْ قُلُوبُنَا. تَضَاءَلَتْ عِلَاقَاتُ الصَّدَاقَةِ
وَالصُّحْبَةِ بَيْنَنَا وَكَذَا عِلَاقَاتُنَا مَعَ الْجِيرَانِ.

لَقَدْ مَنَحْنَا الْعَالَمَ الرَّقْمِيَّ الْعَدِيدَ مِنْ
الْإِمْكَاتِيَّاتِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ فَقَدْنَا أَنْفُسَنَا بِسَبَبِ
إِعْرَآتِ الْعَالَمِ الْإِفْتِرَاضِيِّ. وَأَصْبَحْنَا سُجْنَاءَ
الْأَجْهَزَةِ اللَّوْحِيَّةِ وَالْهَوَاتِفِ الذِّكِّيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْضَلُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ: "فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ
لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا الْقَلْبِ لَآتَقَضُوا مِنْ
حَوْلِكَ..."¹

فَلْتَقْتَدِي بِأَخْلَاقِ نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. وَلْتَتَّخِذْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالتَّضْحِيَّةِ
وَالقِنَاعَةِ وَالكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالِابْتِسَامَةِ شِعَارًا لَنَا.
وَلِنَسْعَى إِلَى نَشْرِ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ فِي
مَجْتَمَعَاتِنَا، كِي نَنَالَ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَدُعَاءِ إِخْوَانِنَا.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي
وَصَفَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمُؤْمِنَ، بِقَوْلِهِ: الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا
يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ.²

¹ سورة آل عمران، 159/3.

² مُسْتَدْرَأٌ مِنْ خُبْرٍ، الْجُزْءُ الثَّانِي، 400.